



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٢١٢٤

المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

مكة المكرمة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الحياة العلمية في دولة صفائي

خلال الفترة ٨٤٢-١٠٠٠هـ / ١٤٦٤-١٥٩١م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

في الحضارة والنظم الإسلامية

إعداد

الطالب / محمد الفا جالو



إشراف

الأستاذ الدكتور / إبراهيم نجيب عوض

١٤١٣هـ / ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .. وبعد

فهذه كلمة موجزة عن البحث المقدم بعنوان « الحياة العلمية في دولة صنغاي خلال الفترة ٨٤٢ - ١٠٠٠ هـ / ١٤٦٤ - ١٥٩١ م » والذي تقدمت به لنيل درجة الماجستير في النظم الإسلامية . وقد اشتمل البحث على مقدمه وتمهيد وخمسة فصول وخاتمه . وقد تحدثت في المقدمة عن البحث وأشارت إلى قيمته وأهميته والدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع . أما التمهيد فقد تحدثت فيه بإيجاز عن الدول التي سبقت صنغاي في احتضان الإسلام ونشره قبل فترة البحث . وتحدثت في الفصل الأول عن العوامل التي ساعدت على نشاط الحركة العلمية والثقافية في فترة البحث . وقد احتوى العقيدة الإسلامية وأثرها ، ووسائل انتشارها ، والمكانة الاجتماعية للعلماء ، وتشجيع الحكام للعلماء والدعاة بإنشاء المكتبات العامة والخاصة ، وتوفير مصادر الانفاق للدعوة الإسلامية . كما احتوى الفصل الثاني على المراكز الثقافية في صنغاي وتشمل غاو ، وتمبكتو ، وجنى وبلاد الحوصا - كانو وكاتسينا . واشتمل الفصل الثالث على وسائل نشر العلم والثقافة في صنغاي ، وهي الكتاب ، والمسجد ، والمدرسة ، ودور العلماء ، وقصور الحكام ، والعلاقات الثقافية ، ومتاهج التعليم والجازات العلمية ، كما تحدثت في الفصل الرابع عن حركة التصنيف والتأليف ، وتحتوى العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم الاجتماعية ، والعلوم التجريبية .

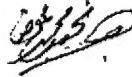
ولم تكن الحياة العلمية التي حظيت بها صنغاي اقليمية وانما كانت اسلامية عامه حيث اشترك في اثراتها بعض مشاهير علماء المسلمين من العالم الاسلامي ، بالاضافة الى ظهور نخبة من العلماء من أبناء صنغاي اشتهروا بعلمهم ومؤلفاتهم وطلابهم في العالم الإسلامي . وفي الفصل الخامس اختتمت الرسالة بالحديث عن نهاية دولة صنغاي والعوامل التي قضت على النهضة العلمية فيها ، وانتهى دور هذه الدولة بنهاية القرن العاشر الهجري .

الطائب



محمد الفا جالو

المشرف



د. ابراهيم نجيب موسى

العميد



د. عابده بن محمد السفياني

مقدمة

قامت بالمنطقة الواقعة فى الجنوب الغربى من الصحراء الكبرى المعروفة بالسودان الغربى (١) دول وممالك ، وكان لهذه الدول دور مهم فى احتضان الاسلام ونشره بواسطة عدد كبير من رجال العلم والثقافة ، كما كان لحكام هذه الممالك الذين اعتنقوا الاسلام دور بارز فى اشراء الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية منذ القرون الاولى للهجرة .

كانت مملكة منغاي آخر دولة فى سلسلة هذه الدول التى ورثت منها الحضارة الاسلامية بجميع جوانبها ، فكانت رمزا حقيقيا لتقدمها ، وكان القرنان التاسع والعاشر الهجريان ، (الخامس عشر والسادس عشر الميلاديان) فترة ازدهار هذه الدولة دون منافس لها فى المنطقة .

(١) اقليم واقع فى الجنوب الغربى من القارة الافريقية يمتد بين الصحراء الكبرى والمناطق الاستوائية ، والى المحيط الاطلسى .

انظر : حسين سعيد : الموسوعة الثقافية ، ص ٥٦٥ ، دار المعرفة ، مطابع دار الشعب ، لمؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، نيويورك ١٩٧٢ م .

Sekene Mody Cissoko. Histoire de L'afrique

Occidentale, Moyenage et temps modernes VIIe. siecle.

1850. p. 106 . Presence Africaine . Paris .

Josepg Ki-Zerbo, Histoire de L'afrique Noire, Hatier.

p. 134 .

وكذلك ايضا كما هو موضح بالخارطة المرفقة فى نهاية

البحث (ضمن اللوحات) ص ٢٤١-٣٥١

وقد عرفت مملكة منغاي بحكامها البارزين وعلمائها المشهورين الذين تضافرت جهودهم باخذ الاسلام ديناً وعقيدة وبتطبيق الشريعة الاسلامية فى حكم البلاد .

لقد اهتم اولئك الحكام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر طوال مدة حكمهم . وقد اشار اهتمامى تقدم حضارة هذه المملكة ، لذلك اخترت ان اكتب فى موضوع الحياة العلمية فى دولة منغاي خلال الفترة (٨٤٢ - ١٠٠٠هـ / ١٤٦٤ - ١٥٩١م) .

وخاصة ان انتشار الاسلام قد ارتبط بالتعليم اكثر من أى شئ آخر ، كما ان جهود العلماء فى مجال الدعوة هو الذى جعل المنطقة اسلامية وجزءاً لايتجزأ من العالم الاسلامى .

وشجعتنى على الكتابة فى موضوع الحياة العلمية فى مملكة منغاي انى لم اجد من الباحثين احداً افرد لهذا الموضوع بحثاً مستقلاً ، حتى الذين كتبوا عن الحياة العلمية فى افريقية . امثال "دنيس بوس" فى كتابه "دراسة عن التعليم فى غرب افريقيا خلال الفترة ١٨١٧ - ١٩٢٠م" ، و د . يوسف حوالة احمد فى رسالته عن الحياة العلمية فى افريقية - المغرب الادنى - خلال الفترة ٩٠ - ٤٥٠هـ ، وكذلك محمد حجي الذى كتب عن الحركة الفكرية بالمغرب فى عهد السعديين . كانت كتاباتهم خارجة عن نطاق الفترة التى اخترتها لبحثى . وهنا تكمن اهمية دراسة الحياة العلمية فى دولة منغاي بوصفها جزءاً من تاريخ شامل لشعوب القارة ، اضافة الى ان دراسة الحياة الفكرية لهذه المملكة تُعدُّ اسهاماً فى إحياء التراث الاسلامى ، ونشره من ناحية ، وكشفاً عن دور العقيدة الاسلامية فى تراث وواقع وتاريخ تلك الشعوب من ناحية اخرى .

قسمت بحشى الى تقسيمات اساسية هى : مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة .

فى المقدمة تعرضت لتحديد نطاق البحث والاشارة الى قيمته واهميته والدوافع التى جعلتنى اختار هذا الموضوع . اما التمهيد فقد تحدثت فيه بايجاز عن الدول التى سبقت منغاي فى احتضان الاسلام ونشره قبل فترة البحث .

اما الفصل الاول ، فقد تحدثت فيه عن دور العقيدة الاسلامية فى اشراء الحياة العلمية فى منغاي ، وبينت المكانة الاجتماعية للعلماء ، ودور الحكام فى تشجيع هذه الحركة ، وتوفير مصادر الانفاق التى تتمثل فى جهود الحكام والمسئولين فى الدولة ، والاقواف ، مع ذكر اشهر المكتبات العامة وخزائن الكتب الخاصة ودورهما فى تنشيط الحياة الثقافية فى هذه الدولة .

وفى الفصل الثانى تعرضت لدور مدن منغاي ومراكزها الثقافية فى نشر العلوم والمعارف فى المملكة وماحولها والنوافدين اليها وتوسعت فى بعضها مثل غاو ، وتمبكتو ، وجنى ، وبلاد الحوما ، وغيرها .

وفى الفصل الثالث ، تحدثت عن اهم وسائل نشر العلم والثقافة فى منغاي التى رايحتها تتمثل فى المكاتب ، المساجد ، المدارس ، دور العلماء ، قصور الحكام ، الرحلات العلمية ، الحج والتبادل الثقافى بين منغاي والعالم الاسلامى .

وفى الفصل الرابع ، تحدثت عن التمثيل والتأليف للعلوم الشرعية ، واللغوية ، والتطبيقية ، والاجتماعية ، بقدر ما امدتنى المراجع والموارد التى جمعتها او اطلعت عليها فى المملكة وفى البلاد التى نزلت بها فى رحلتى

العلمية (١) .

وفى الفصل الخامس تحدثت عن نهاية دولة منغاي واستيلاء المغرب عليها ، ونكبة علمائها والتي كانت بمثابة مأساة على المسلمين فى منغاي ، بل فى افريقيا الغربية كلها .
وتحدثت فى الخاتمة عن اهم النتائج التى توصلت اليها من خلال هذا البحث والحقت بها بعض الوثائق والخرائط التى تبين بعض عناصر الموضوعات .

واخيرا قائمة المصادر والمراجع المخطوطة منها او المطبوعة ، والقديمة او المعاصرة ، الى جانب المراجع الاجنبية الفرنسية والانجليزية ، مما اثرى البحث واسهم فى بنائه بناء حسنا ادعو الله ان ينفعنى به وطلاب العلم والمعرفة انه سميع مجيب .

ولايفوتنى قبل ان انتهى من هذه المقدمة ان اتقدم بالشكر الوافر والاعتراف بالفضل لمعالى مدير جامعة ام القرى المجل ، وللمسؤولين بها ، وخاصة فضيلة الدكتور عميد كلية الشريعة ، والاستاذ الدكتور مريزن عسيرى الذى عامر اختيار الموضوع واعطانى من وقته وعلمه الكثير ، ثم سافر فى رحلة علمية ، والاستاذ الدكتور ابراهيم نجيب عوض الذى استكمل مابداه الدكتور مريزن عسيرى ، حتى خرجت هذه الرسالة الى حيز الوجود ، فجزاهما الله عنى خير الجزاء .
والله سبحانه وتعالى ادعو ان يسدد خطاى على طريق الحق انه نعم المولى ونعم النصير .

(١) مثل فرنسا ، والمملكة المغربية ، وجمهورية السنغال ، ومالى ، وبنين ، ونيجيريا ، ومصر ، انطلاقا من المملكة العربية السعودية ، وبتوجيه من قسم الحضارة والنظم الاسلامية بكلية الشريعة ، جامعة ام القرى بمكة المكرمة .

تمهيد

لا يعرف على وجه الدقة الوقت الذى استوطن فيه الانسان المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، ولكن بعض المؤرخين يرجعون ظهور القبائل التى تستوطن هذه المنطقة الى وقت مبكر من الزمن (١) ، يرجع الى ما قبل الميلاد بكثير ، وتنتشر معظم هذه القبائل فى انحاء جنوب وغرب القارة ، وكان يعيش بعضها على الصيد وبعضها على الزراعة وقسم آخر على الرعى (٢) .

ومما ساعدهم على ممارسة هذه الاعمال المتنوعة توفر العوامل المساعدة لهذه الاعمال فى الارض التى يعيشون عليها وعلى الرغم من ان التجارة لم تكن من اهم اعمالهم فى هذه المرحلة الا انهم مارسوها الى جانب نشاطاتهم الاخرى . ولما كانت قبائل شمال القارة تهتم بالتجارة وتشتغل بها بدا الاتصال بينهما منذ وقت مبكر (٣) عندما كان اهل

- (١) مناطق اعالي نهر السنغال واعالي النيجر كانت مأهولة بالقبائل المالنكى ، والسوننكى ، والبامبرا منذ السنة الاولى الميلادية او قبلها . كولين ماكيفيدى : اطلس التاريخ الافريقى ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ١٩٨٧م ، ترجمة : مختار السويفى ، ص ٥٦ .
- (٢) العمرى : احمد بن يحيى بن فضل الله : مسالك الابصار فى ممالك الاممار ، من الباب الثامن الى الباب الرابع عشر ص ٦٢-٦٣ ، تحقيق وتعليق الدكتور مصطفى ابو صيف احمد ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، فيج . جى . دى : تاريخ غرب افريقيا ، دار المعارف ، الطبعة الاولى ١٩٨٢م ، ص ٤٧ ، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور السيد يوسف نصر .
- (٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

الشمال اشد حاجة لما عند اهل الجنوب ، وهو الذهب (١) واقتضت الحاجة ان يكون دور قبائل الشمال فى العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اكبر واوسع نطاقا بكثير من قبائل سكان السودان الغربى .

فمنذ آلاف السنين بدأت الرحلات والهجرات تتدفق من الشمال وتذوب فى الصحراء وتمل الى الجنوب الغربى ، ولم تنقطع حتى وقت قريب ، ففى عمر ما قبل الاسلام تركزت هذه العلاقات على العوامل الاقتصادية ، منذ ان اشتهرت المنطقة بمعادنها النفيسة ، الذهب والحديد (٢) .

ولاهمية هذه المعادن كثر طالبوها وشدوا الرحال الى الجنوب الغربى ، وتوافدت اليها اكبر واشهر القوافل التجارية التى عرفها التاريخ فى العصور الوسطى (٣) . ومن ملامح الحياة الاجتماعية لهذه القبائل ، الاستقرار الاسرى والقبلى مما نتج عنه قيام الدول والممالك التى عرفت فى هذه المنطقة منذ زمن بعيد . فمنذ ان دخل الاسلام الى

(١) هو عنصر فلزى اصفر اللون وزنه الذرى ١٩٧ر٢ ، وعدده الذرى ٧٩ ، وكشافته ١٠٩٤ .

حسين سعيد ، المرجع السابق ، ص ٤٧١ ، المعجم الوسيط مطابع دار المعارف الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٣١٧ .

(٢) هو عنصر فلزى يجذبه المغناطيس ، يصدا ومن صوره الحديد الزهر ، والمطاوع ، والملب .

ابراهيم انيس وآخرون : مصدر سابق ، ص ١٦١ .

(٣) منهم العرب والبربر الذين كانوا يزورون السودان الغربى من شمال افريقيا والجزيرة العربية وغيرها .

كولين ماكفيدى : المصدر السابق ، ص ٧٥ .

القارة الافريقية - عن طريق ممر - استطاع ان يصل الى مناطق السودان الغربى قبل نهاية القرن الاول الهجرى (١)، مما يدل على الترابط المتواصل بينهما .

فوصول الاسلام الى المنطقة بهذه السرعة يدل على اهميتها من ناحية ، وكثرة التردد عليها من ناحية اخرى . ولم تنقطع قوافل التجارة والدعاة والرحالة لزيارتها وزادها اهمية فى العصر الاسلامى الروابط الاخوية الاسلامية التى تسود بين المسلمين .

وسنذكر تطورها من خلال المدن التى قامت بها ، قبل فترة البحث والتى لها تاثير مباشر فى احتضان الاسلام ونشره فيما حولها من المناطق .

ومن اهم المدن التى عرفت بنشاطها فى نشر الاسلام فى

(١) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، ص ١٧٩ ، يطلب من مكتبة المثنى ببغداد ، المطبعة الحكومية الجزائرية ١٨٥٧م ، القلقشندي : مبحثى الاعشى فى صناعة الانشا ، ٢٨٤/٥ نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، ابراهيم على طرخان : امبراطورية غانة الاسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة ، الناشر الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م ، ص ٤٢ ، احمد محمد كائى : ملامح من الجهاد الاسلامى فى غرب افريقيا ، مطبعة الزهراء للاعلام العربى من ضمن ورقة ثقافية رقم سبعة ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ص ١٣ .

تلك الفترة السابقة لفترة البحث ، مدينة اودغشت (١) .
وهى مدينة كبيرة كانت آهلة بالسكان من البربر وأهل
السودان الغربى ، كما كانت تعتبر من أهم المراكز الثقافية
التي كان لها دور كبير فى نشر الاسلام والثقافة الاسلامية فى
منطقة السودان الغربى (٢) فى القرون الهجرية الاولى .
قال البكرى (٣) عنها : " ان بها جامعا ومساجد كثيرة
آهلة فى جميعها بمعلمى القرآن الكريم " (٤) وحفظته .
وكان لأهل اودغشت جهود كبيرة فى نشر الاسلام جنبا الى
جانب مع تنشيط حركة التجارة بين بلاد السودان الغربى وشمال
افريقيا (٥) .

-
- (١) تقع هذه المدينة فى نهاية الطريق التجارى الذى يخترق
المحراء الكبرى الى السودان الغربى . كولين ماكيفيدى
اطلس التاريخ الافريقى ، ص ٨٥ ، ٨٩ ، ترجمة مختار
السويفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ م ،
الحموى : معجم البلدان ، المجلد الأول اب ص ٢٧٧ ،
دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- (٢) عممت عبد اللطيف دندس : دور المرابطين فى نشر الاسلام
فى غرب افريقيا ٤٣٠-٥١٥ هـ / ١٠٣٨-١١٢١ م ، ص ١٥٧ ، دار
الغرب الاسلامى ، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، بيروت ،
لبنان .
- (٣) هو أبو عبد الله بن عبد العزيز البكرى ت ١٠٩٤ م .
- (٤) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ،
المصدر السابق ، ص ١٥٨ .
- (٥) ابراهيم على طرخان : دولة غانة الاسلامية ، المرجع
السابق ، ص ٤٢ .



مملكة غانة الإسلامية :

ومن الممالك التي ساعدت على تطور هذه المنطقة قبل فترة البحث مملكة غانة الإسلامية (١).

وهي مملكة قديمة ، تقع في الجنوب الغربي من الصحراء الكبرى ، وتعتبر من أقدم الممالك المعروفة فيما وراء الصحراء الكبرى ، ويرجع تاريخ قيام مملكة غانة إلى القرن الأول الميلادي أو قبله بقليل .

ثم صارت ذات بام وسطوة خلال القرن الرابع الميلادي ، على يد حكامها إلى وقت زوالها في القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي .

وقد توسعت هذه الدولة حتى شملت عدة مراكز ثقافية وتجارية في شمال الصحراء وجنوبها ، من أهمها أودغشت (٢) وولاته وغيرها .

وكان لأهل غانة وحكامها علاقة قديمة بالاسلام ، ومما يدل على قدم الاسلام فيها ما ذكره البكري من أن هناك قوماً يسمون بالهنيهين وهم من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية قد أنفذوه إلى غانة في صدر الاسلام (٣) . وعبر القلقشندي في صبح الأعشى عن اسلام أهل غانة بقوله : "وكان أهلها قد دخلوا في الاسلام

(١) انظر ص ٣٤٨ .

(٢) سبق ذكرها في ص ١٠ وأما وولاته ذكرت في ص ٢٧٠ / ٨٥ .

(٣) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ ، ابراهيم على طرخان : دولة غانة الإسلامية ، المرجع السابق ، ص ٤٢ ، أحمد محمد كائمي : ملامح من الجهاد الاسلامي في غرب افريقيا ، المرجع السابق ، ص ١٣ .

فى اول الفتح الاسلامى لبلاد المغرب" (١) قبل نهاية القرن الاول
الهجرى .

وقد اثبتت كتب التاريخ ان عاصمة غانة كانت تنقسم الى
حيين : حى وثنى يسكنه الملك وحاشيته ، وحى اسلامى يسكنه
المسلمون ، فالحنى الاسلامى كان عبارة عن مدينة كبيرة فيها
اثنى عشر مسجدا احدها يجمعون فيه (٢) ، وبقية المساجد يملون
فيها الملوات الخمس ولها الائمة والمؤذنون والراتبون وفيها
فقهاء وحملة العلم (٣) .

ووجود المساجد والفقهاء والائمة فى مدينة غانة قبل
فترة البحث خير دليل على كثرة المسلمين فيها بحيث يكون من
المستبعد ان تكون هذه المدينة قد ظهرت مرة واحدة او خلال
وقت قصير وبها اثنا عشر مسجدا ، وانها صارت موطناً لعدد
كبير من فقهاء المسلمين وعلمائهم (٤) . ثم تدهورت مملكة
غانة وامابها الضعف ودخلت تحت حكم مملكة مل .

-
- (١) القلقشندى : صبح الاعشى ، ٢٨٤/٥ ، المصدر السابق .
 - (٢) يملون فيه صلاة الجمعة والعيدى .
 - (٣) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقيا والمغرب ،
المصدر السابق ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ .
 - (٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة ، القلقشندى : صبح الاعشى
فى صناعة الانشا ٢٨٤/٥ ، المؤسسة المصرية العامة
للتاليف والترجمة ، بدون تاريخ ، ابراهيم على طرخان
دولة غانة ، المرجع السابق ، ص ٤٤ ، ٣١ .

دولة مل (١):الغزى

ومن الدول التى قامت ببلاد السودان دولة مل ، اسسها قبائل ماندنغو (٢) والبيمارا (٣) وكانت هذه الدولة خاضعة لمملكة غانة ، واستقلت عنها فى بداية القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى ، حوالى عام ١٢٣٠م ، ثم بدأت تتوسع على حساب جيرانها ، ولم تلبث أن أخضعت مملكة غانة نفسها (٤) والمدن الأخرى مثل ولاته (٥) وتادمكة (٦) ، وغاو (٧) ، وبذلك أصبحت دولة "مل" أكبر دولة أسسها أهل السودان الغربى

- (١) نشأت هذه الدولة من ولاية كنجابا ، عاصمتها نيانى .
- وبدا يتفح تاريخ هذه الدولة منذ القرن السابع الميلادى ، إلا أنها بلغت ذروة مجدها خلال القرن الرابع عشر الميلادى . العمرى : مسالك الأبيصار فى ممالك الأمصار ، المرجع السابق ص ٥٩ ، إبراهيم على طرخان : دولة مل الإسلامية ، دراسات فى التاريخ القومى الإفريقى ص ٣٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .
- (٢)، (٣) وهما من القبائل الإفريقية ولهما لغتهما ولايزال نشاطهما ملموسا فى نشر الإسلام فى المنطقة .
- (٤) العمرى : المرجع السابق ، ص ٦٠ ، عصمت عبد اللطيف دندس : دور المرابطين فى نشر الإسلام فى غرب إفريقيا ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .
- (٥) سيأتى ذكرها فى الفصل الثانى من هذا البحث ، ص ٨٥ .
- (٦) كانت مقر المرابطين ، والمدينة الثانية بعد مراكش فى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى . كولين ماكفيدى : الممدر السابق ، ص ٨٧ .
- (٧) كانت هذه المدينة مركزا تجاريا وثقافيا فى دولة مل وأصبحت فيما بعد عاصمة لدولة صنغاي .

حتى تلك الفترة في المنطقة (١) .

وصل المسلمون اليها منذ وقت مبكر ، واسلم أهلها وعلى رأسهم الحكام . قال البكري ت ٤٨٧هـ ، المؤرخ لها ان لدولة "مل" ملكا يعرف بالمسلماني ، وكان عنده ضيف من المسلمين يقرئ القرآن الكريم ويعلم السنة (٢) ، وعلى كل حال فان الاسلام لم يكن غريبا في "مل" ، اذ اشتهر حكامها بكثرة الذهاب لاداء فريضة الحج ، كما كان يوجد بها علماء يقومون بالدعوة الاسلامية في انحاء الدولة وماحولها .

ويرجع الفضل الى حكام دولة "مل" وشعوبها في نشر الاسلام الى بلاد الحوصا (٣) ، فالدور الذي قام به أهل دولة "مل" في الدعوة والجهاد لنشر الاسلام يُعَدُّ من أهم مراحل انتشار الاسلام في جنوب وغرب الصحراء الكبرى (٤) قبل فترة البحث .
لقد زار ابن بطوطة ت ١٣٦٩م ، x والتقى ببعض كبار شخصيات الدولة منهم قاضي مدينة نياني عاصمة الدولة ، وهو دولة مل

(١) عبد الرحمن السعدي : تاريخ السودان ، طبعة السيد

هوداس وشاركه تلميذه بنوه ، في باريس عام ١٩٨١م ،

ص ٩ ، كولين ماكفيدي : المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٢) البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ،

المصدر السابق ، ص ١٨٧ ، ابراهيم على طرخان : دولة

مل الاسلامية ، مطبعة الهيئة العامة للكتاب عام ١٩٧٣م

ص ٥٠ .

(٣) سيأتي ذكرها في الفصل الثاني من هذا البحث ، ص ١٤٣ .

(٤) العمري : المرجع السابق ، ص ٥٩ ، ابراهيم على طرخان

دولة مل ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

من اهل السودان (١)، وترجمان الملك (٢)، وبعض الأمراء (٣)،
 وادهشه ماشاهده من استتباب الأمن (٤)، وتمسك
 الحكام (٥) بالاسلام . وقال ان اهلها مسلمون محافظون على
 الملوات والتعليم وحفظ القرآن الكريم وبها كثير من
 الحجاج (٦).

(١) قال عنه ابن بطوطة بانه حاج له مكارم اخلاق ، رحلته
 تحفة النظار فى غرائب الاممار وعجائب الاقطار ، دار
 صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٤هـ/
 ١٩٦٤م ص ١٠٢ .

(٢) قال ابن بطوطة انه من افاضل السودان وكبارهم يترجم
 من لغته الى اللغة العربية وبالعكس ايضا . المرجع
 السابق بنفس الصفحة .

(٣) منهم فربا سليمان ، قال ابن بطوطة وهو امير فاضل حاج
 ومشهور بالشجاعة والشدة ولم ير فى السودان اكرم منه
 ولا افضل ، وكان عنده بعض العلماء يمارسون التدريس .
 تحفة النظار ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٤) قال لاحاجة فى رفقة الى السفر من بين مدن مل لامن تلك
 البلاد والطرق . ابن بطوطة : تحفة النظار ، المصدر
 السابق ، ص ٦٨٩، ٦٨٨ .

(٥) من عادة حكام مل اخراج زكاة اموالهم فى سبع وعشرين
 من شهر رمضان ، وشهد ابن بطوطة بعض القضاة وخطباء
 المساجد والفقهاء يتولون توزيع هذه الاموال على
 الفقراء . ابن بطوطة : تحفة النظار ، المصدر السابق
 ص ٦٩٢ .

(٦) ابن بطوطة : تحفة النظار ، المصدر السابق ص ٦٨٨ .

ومن لم يخرج مبكرا الى المسجد يوم الجمعة لا يجد مكانا فيه (١)، وجميع هذه المظاهر تدل على أن الاسلام لم يكن غريبا على اهل دولة مل فى القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميلادى .

ويتبين مما سبق ذكره أن الصلة التجارية والثقافية كانت قديمة بين شمال القارة وغربها ، وقد كثرت هجرة المسلمين من العرب والبربر بعد ظهور الاسلام الى بلاد السودان الغربى ، منذ فتح مصر وشمال افريقية ، وكثر التجار المسلمون ببلاد السودان الغربى ، لأسباب دينية ، وتجارية واستقرت أعداد كبيرة منهم فى البلاد (٢) .

وقبل نهاية القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميلادى ، كان الاسلام قد ساد فى معظم القبائل التى كانت تعيش فى المنطقة الممتدة جنوب المحراء الكبرى ابتداء من قبيلة الغولادة (٣) التى كانت تستوطن حوض نهر السنغال من ناحية الغرب الى العرب الذين يستوطنون من ناحية الشرق (٤) ،

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٢) ابن بطوطة : المرجع السابق ، ص ٦٦٤ ، ابن خلدون : تاريخه ، المرجع السابق ٢٦٦/٦ ، ابراهيم على طرخان : دولة غانة الاسلامية ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للثقافة والنشر ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ص ٤١ .

(٣) وتقطن قبائل الغولادة فى اعالي النيجر وحتى نهر السنغال وفوت جالون ويكثرون فى نيجيريا الشمالية ويمثلون الطبقة الحاكمة ذات النفوذ والجاه ، ويبلغ عددهم ملايين نسمة وكلهم مسلمون تقريبا . فيج : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(٤) كولين ماكفيدى : المصدر السابق ، ص ١٠٥٠٩٧ .

حتى بحيرة تشاد ، حيث أصبحت هذه المناطق كلها تابعة للعالم الاسلامى ، وتقوم بزيارتها باستمرار وبانتظام القوافل التجارية التى كانت تخترق الصحراء ، وهذه الاسباب كانت هذه المناطق هى التى توفرت عنها معلومات جغرافية كثيرة فى تلك الفترة عن غيرها حتى منتصف القرن الثامن الهجرى ، الرابع عشر الميلادى ، حيث تدهورت مملكة "مل" ايضا وامابها الضعف حتى دخلت تحت حكم منغاي (١) .

(١) ومما ذكره المؤرخون من اسباب تدهور مملكة مل مايلى :

* يمكن القول بأن ضعف خلفاء منساموس والانقسام العائلى ، وكثرة الفتن الداخلية أدت الى ضعف الولاء نحو الاسرة الحاكمة وبالتالى اختلال الامن .

* ومن الاخطار المباشرة التى عجلت بنهاية دور مملكة مل فى المنطقة منذ القرن الخامس عشر الميلادى تتلخص فيما فعله الطوارق وموش والفولانيون والتكارة شم منغاي صاحبة الدور الكبير فى القضاء على دولة مل .

* ويضاف الى ماسبق وجود الخطر المباشر الذى أصبح يطوى صفحة التاريخ الاسلامى بغرب افريقيا خاصة وفى افريقيا السوداء برمتها وهو الاستعمار الاوروبى الذى بدا بحركة الكشوف البرتغالية .

الناصرى : الاستقما لاخبار دول المغرب الاقصى ٤٧/٣-٤٩ ،
الدار البيضاء ١٩٥٥ ، ابراهيم على طرخان : دولة مل
الاسلامية ، ص ١٠٥-١٢٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

دولة منغاي :

ومن الدول التي قامت ببلاد السودان الغربى دولة منغاي (١)، فبينما كانت شمس دولة مل توشك على المغيب منذ بداية القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى ظهرت دولة منغاي كقوة جديدة تتحكم فى مناطق نهر النيجر

-
- (١) تسكن قبائل منغاي حوض نهر النيجر وتنتشر حتى حدود الغابات الاستوائية ، ثم اتجهت نحو الشمال واستت هذه القبائل دولة عرفت باطوار القوة والضعف يرجع تاريخها الى حوالى القرن الاول الهجرى ، السابع الميلادى ، ثم عملت بعد ذلك على توحيد جزء كبير من بلاد السودان الغربى ، واقامت حضارة مزدهرة منذ القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى .
- كلمة منغاي نسبة الى قبيلة تسكن حوض نهر النيجر ، اما اليوم فيوزعون بين جمهورية مالى ، والنيجر ، وفى المناطق المحيطة بغاو ، وتوجد اقليات منهم فى اغاديس وتمبكتو ، وجنى ، وشمال بنين .
- الحسن الوزان : وصف افريقيا ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ، من منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر والترجمة ، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ، ومحمد الاخضر ، الطبعة الثانية ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، عام ١٩٨٣ م ، يونسكو : تاريخ افريقيا العام ، ج ٤ ، تحت اشراف D.T.Niane باريس ١٩٨٥ م ، مترجمة عن الفرنسية ، ص ١٩٩ مجلة الغيصل ، العدد ٨٩ ، ص ٧٩ ذو القعدة ١٤٠٤ هـ ، السنة الثامنة - آب/اغسطس ١٩٨٤ م .

الاطلس (١)، ويمكن القول بان دولة "صنغاي" تحالف فى الامل من مزيج يشمل عدة قبائل اهمها : الزنوج ، والفلاتة ، والطوارق والمنهاجة (٢) ، وقد بنيت هذه القبائل بعد اتحادها دولة مترامية الاطراف على اسس قوية ، ولاعجب فى ذلك بعد ان استطاعت هذه الدولة ان تتخطى كل الدول والمدن التى قامت فى المنطقة سواء المعاصرة لها او السابقة عليها (٣).

(١) كولين ماكفيدى : اطلس التاريخ الافريقى ، المصدر

السابق ، ص ١١٣ .

(٢) انظر ص ٨٥-٨٧ ، ١٢٤-١٢٥ .

(٣) وهى مملكة غانة ، واودغشت ، ودولة مل ومملكة تكرور ،

وماسينا ، وبلاد الحوصا ، وولاته ، هذه الدول والمدن

ومراكز الثقافة والتجارة التى قامت فى المنطقة قبل

فترة البحث .

واما الدول الحديثة التى امبحت تتخطى موقع دولة

صنغاي هى : مالى ، والسنگال ، وجنوب غرب موريتانيا ،

وجنوب النيجر ، وفولتا العليا ، وشمال نيجيريا ،

وجنوب غرب الجزائر ، وشمال بنين ، بما فى ذلك بعض

الدول المطلة على شاطئ غرب الاطلسى .

حسين مؤنس : اطلس تاريخ الاسلام ، ص ١ ، الطبعة الاولى

ابراهيم على طرخان : امبراطورية غانة الاسلامية ، ص ٨٩

الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م

عصمت عبد اللطيف دندس : دور المرابطين فى نشر الاسلام

فى غرب افريقيا ٤٣٠-٥١٥هـ/١٠٣٨-١١٢١م ، ص ١٢٤ ، دار

الغرب الاسلامى ، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، مجلة

كلية الشريعة بالاحساء ، عدد ٢١٠ ، ص ٦٢٨ ، اطلس

تايمز : تاريخ العالم الكبير ، ص ٨-٨٩ ، والصغير

ص ١٣٧ .

ومن خلال الفترات (١) التي مرت بها هذه الدولة يتبين لنا ان اهل "صنغاي" لم يكونوا حديثي العهد بالاسلام وثقافته وانما يرجع عهدهم به الى وقت مبكر ، وكانت مدينة غاو ، من المدن التي ظهر بها النشاط العلمى ، والثقافى الاسلامى حين كانت تحت دولة "مل" بدليل ما عثر عليه الباحثون فى "غاو" (٢) ،

(١) وفى الفترة ما بين عام ١٠٧٦-١٠٨٣م استولى المرابطون على غانة ، وصنغاي ، عندما استقلت مل عن غانة حوالى عام ١٢٣٠م ، قرمت نفوذها على الدول والمدن الاخرى منها صنغاي ، وفى مطلع القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى ، فقدت مل سيطرتها على دولة صنغاي ، ومنذ عام ١٤٥٧م ظهرت دولة صنغاي كقوة جديدة تتحكم فى مناطق النيجر الاوسط على يد سن على الذى ارتقى عرشها عام ١٤٦٤م .

ومصادف تلك الفترة ظهور البرتغاليين فى الساحل ، وفى عام ١٥٩٠م نظم المنصور السعدى حملة حربية للاستيلاء على صنغاي فى جنوب الصحراء وضمها كإقليم تابع للإمبراطورية السعدية فى المغرب اثناء حكم المنصور السعدى ، الذهبى .

انظر : الناصرى ٤٧/٣-٤٩ نقلا عن ابن خلدون فى تاريخه والشريشى فى شرح مقامات الحريرى ، كولين ماكغيدي : اطللس التاريخ الافريقى ، المصدر السابق ، ص ١٠٨٧، ١٠٩١، ١٠٥٠ . ١١٣ .

(٢) قام الاوربيون بحفريات علمية فى مدينة سانى على بعد أربعة أميال من مدينة غاو الحديثة ، عندما تم العثور على بعض شواهد القبور فى سنة ١٩٣٩م ، منهم رئيس =

من الكتابات المحفورة فى شواهد قبور بعض الملوك (١)، يرجع تاريخها الى نهاية القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى (٢).

وقد اشتهر فى هذه الدولة عدد كبير من الحكام كان لهم مكائنتهم فى تسيير امور الدولة على نحو افضل ، واستطاعوا بفعل ما تميزوا به من حكمة سياسية وتنظيم محكم لايحمل

= البعثة السيد رايموند مولى ، وقد كتب كثيرا عن هذه الدولة وغيرها . . للمزيد من المعلومات يرجى الرجوع الى كتاب افريقيا تحت اضاء جديدة ، لبازل دافدسون ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ، ١٩٢ ، ترجمة جمال محمد احمد ، من مطبوعات دار الثقافة ، بيروت ، و E.W. Bovill : الممالك الاسلامية فى غرب افريقيا واثرها فى تجارة الذهب عبر الصحراء ، ص ١٣٢ ، ترجمه بالعربية د. زاهر رياض ، مطبعة مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة سنة ١٩٦٨ م .

(١) ومن هذه الشواهد : نص مكتوب باللغة العربية الفصحى مما يدل على أن الاسلام لم يكن حديث العهد فيها ، وكما يطلعنا مدى حرص اهل منغاي على الاعتناء بالعلم والادب والتدوين ، ونصه :

"هنا قبر الملك الذى ايد دين الله واعزه ، ابو عبد الله محمد رحمه الله توفى عام ٤٩٤ للهجرة ، سنة ١١٠٠ م" . وفيها شواهد اخرى .

(٢) انظر ص ٣٤٢ .

طابعاً فردياً معيناً بل تتامل فيه القيم الإسلامية والقيادية
التغلب على كثير من الأزمات المتعلقة بالخلافات الأسرية
والقبلية (١).

(١) الحسن الوزان : وصف إفريقيا ١٦٠/٢-١٦١ ، ترجمة محمد
حجى والاخضر ، طبعة دار الغرب الاسلامى ، طبعة ثانية
عام ١٩٨٣م ، السعدى : تاريخ السودان ص ٦٤-٦٥ المصدر
السابق ، يونسكو : تاريخ إفريقيا العام ، ج ٤ ،
المرجع السابق ص ٢١٢ .

لأهم تحليل المصادر والمراجع

مرت دولة منغاي بفترة مهمة في تاريخها المجيد كمثيلاتها من الدول التي سبقتها بنفس المكان في أزمنة مختلفة ، وعلى الرغم من ذلك فقد تميزت منغاي بتعدد نشاطها في مجالات مختلفة تفوق بكثير الدول السابقة عليها في السودان الغربي ، وبالتالي لا يزال بقاياها في تناول الأيدي وهذا الذي لم تحظ به دولة سبقتها في المنطقة .

ومن أهم هذه النشاطات التي ظهرت فيها بمئات القائمين عليها جهود حكامها وعلمائها في الحياة العلمية والفكرية بجوانبه المتعددة .

ولعل مما يمكن قوله ان منغاي قدمت اوضح نماذج لحكام وعلماء بارزين واشتهروا بما قدموه من جهد مخلص ، كالجهد في سبيل الله ورفع راية الاسلام واقامة العدل ونشر العلم والتعليم والتأكيد على حقيقته وأهميته وهذا ماتم فعلا .

ومن هنا كان لابد من الإشارة الى ماعاناه الباحث من عمل متواصل ومشقة في جمع المعلومات من مصادرها المعاصرة والمختلفة .

وأما الحكم والتقرير على مدى أهمية المصادر في بناء البحث فانه يعود الى مدى الاستفادة منه في تكوين هيكل البحث كما وكيفا ، ومن هنا أصبح بعض المصادر أساسية لاغنى عنها لبناء البحث لما احتوته من معلومات أساسية ونادرة في جوانب متعددة من البحث وبعضها بجوانب معينة ومحددة ، ولقلة هذه المصادر وندرتها تم الاستفادة بمراجع احتوت على معلومات قيمة وأبحاث فريدة ومتخصصة الى جانب المصادر ، وحتى هذه أيضا قليلة وخاصة المكتوبة باللغة العربية وهكذا

امكن الاستفادة منها فى نشاط العلماء . ومن هذه المصادر التاريخية مايلى :

* كتاب تاريخ الفتاش فى اخبار البلدان والجيش واكابر الناس وذكر وقائع التكرور ، وعظام الامور ، وتفريق انساب العبيد من الاحرار (١) لمؤلفه القاضى محمود كعت بن الحج المتوكل كعت ت ١٠٠٢هـ الكرمى ، دار التمبكتى مسكن الوعكرى اصلا ، وهو علامة ومدرس وقاض ومؤرخ مولده ووفاته بتمبكتو ، فتح وزار مع السلطان اسكى محمد بن ابي بكر ورجعا معا وتجول فى انحاء دولة منغاي وله مؤلفات من اهمها تاريخ الفتاش ... ويقع هذا الكتاب فى مجلد واحد وقد استعرض فيه مؤلفه الاحداث والوقائع التاريخية لحكام وعلماء واعيان التكرور لدولة منغاي ، وبعض احداث مملكة مل اى من منتصف القرن الثامن الى نهاية القرن العاشر الهجرى .

وترجع اهمية هذا الكتاب باعتباره ملخما لمعظم كتب التاريخ ومؤلفى السودان الغربى الذين سبقوه من آباءه واجداده (٢) ، وجميع هذه الكتب ليست لها وجود الآن .

وافاد البحث بمعلومات جيدة عن حياة الحكام وجهودهم فى تشجيع الحركة العلمية ، والقضاة ودورهم فى احياء وتنظيم المساجد والمدارس وتثبيت العدل بين الظالم

(١) وهذا الكتاب مطبوع على يد السيد هوداس وتلميذه ينوه

طبعة باريس ١٩٦٤م

(٢) ورث المؤلف عن اجداده وآبائه ومن ثم نقله الى

ابنائه واشتهرت اسرته بخدمة التاريخ الاسلامى فى

السودان الغربى .

والمظلوم ، والعلماء واعتنائهم فى مواصلة التعليم فى جميع
جوانب البحث بشكل رئيسى .

* كما أفاد البحث أيضا كتاب اسئلة الاسكيا واجوبة

المغيلى (١)، لمؤلفه الامام محمد بن عبد الكريم المغيلى ت
٩٠٩هـ ينتسب الى قبيلة مغيلة التى تقطن نواحى تلمسان ،
وقد كان من المثقفين وأولى الفكر فى عصره وهو علامة مدرس
ومؤلف ترك اكثر من خمسة عشر مؤلفا وقصائد وروايات ارتحل
الى بلاد السودان الغربى وتجول فيها من بلاد الحوصا الى
صنغاي ومكث فيها مدة وماحب الحكام وتولى المناصب كالامامة
والقضاء والتدريس وترك للحكام رسائل فى امور السلطنة
ومنها هذا الكتاب الذى نحن بصدده .

ولهذا المؤلف أهمية خاصة باعتباره من أقدم وأهم
الوثائق للدولة الصنغية التى تلقى الضوء على مستوى الفكر
والانتاج العلمى لهذه الدولة فى اول أمرها ، ومن ناحية
أخرى تعطينا فكرة واضحة عن العلاقات التى كانت تقيم بين
العلماء والحكام ودور كل منهما فى مجال الدعوة ، وعلى هذا
يكون قد أعطى البحث فكرة واضحة عن سير الامور فى الدولة
وخاصة عن السائل بمفغته مؤسس حكم اسرة الاساكى والمجيب
بمفغته نموذجا فريدا من نوعه وقل امثاله فى المغرب
والسودان فى عهده .

(١) تم التقديم والتحقيق لهذا الكتاب على يد د. عبد

القادر زبادية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،

الجزائر ١٩٧٤م .

* ومن المصادر المهمة كتاب تاريخ (١) لعبد الرحمن بن عبد الله السعدى ، ولد عام أربعة و الف من الهجرة فى مدينة تمبكتو وهو عالم ومؤرخ تولى القضاء فى تمبكتو والامامة فى مسجد سنكورى وتجول فى أنحاء بلاد صنغاي حيث عاش بداية الحكم المغربى فى السودان الغربى .

وكتابه من احسن الكتب التى تلقى الضوء على عهدى الاساكى والاشراف معا والمقارنة بينهما ، وقسم كتابه الى ثمان وثلاثين بابا ، عشرون منها عن دولتى مل وصنغاي ، وثلاثة منها خاصة لذكر الوفيات والتواريخ لبعض الاجناد والفقهاء والحكام ، وباقى الابواب خاص لحكم الباشوات فى السودان الغربى وحكم الاشراف المغاربة وماسنه .

هذا الكتاب هو الوحيد الذى سد فراغا كبيرا حيث انفرد بتدوين معلومات مهمة عن نهاية صنغاي وبداية حكم المغاربة فى السودان الغربى .

افاد البحث فى جوانب متعددة منها تاريخ القبائل والاحداث وتكوين المدن والوفيات ، بالاضافة الى المدارس والمساجد وغيرها واعتمد البحث عليه بشكل رئيسى باعتباره امتداد لتاريخ الفتاش المتقدم ذكره زمنا ومكانا .

* وبجانب هذه المؤلفات المهمة المذكورة فى تاريخ السودان الغربى استفاد البحث من كتاب انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور (٢) لمؤلفه الامام محمد بلو بن عثمان

(١) طبع هذا الكتاب على يد السيد هوداس وبنيه ، باريس

. ١٩٨١م

(٢) مطبوع من مطابع الازهر ، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٤م .

ابن فودي ١١٩٥ - ١٢٥٣هـ — نشأ فى بيت علم ورئاسة وجهاد وفتوحات وتعلم على يد ابيه وعمه وجمع منهما العلوم والفنون فجد واجتهد فى طلبه ، وتربى فى بيت الولاية ، ثم صلب اياه وكفاه المهمات وجاهد الاعداء وقاد الجيوش وفتح فتوحات عديدة ، وبالرغم من انشغاله بالحروب والسياسة والادارة كان عالما واماما ومدرسا وقاضيا وقائدا محنكا وممنفا مجيدا ترك كتبا عديدة فى مختلف الفنون ويبلغ عددها عشرات ويكفيه ثناء شيخه عليه ووالده بانى دولته الاخيرة ومترامى الاطراف . حيث قال : "اشتغلوا بقراءة تآليف ولدى محمد بلو لانه مشغل غالبا بحفظ علم سياسة الامة والمقامد والازمان والامكنة والاحوال" (١) .

ويقع هذا الكتاب فى مجلد واحد ويحتوى على عشرة فصول وعقد لكل فصل ولاية من ولايات بلاد الحوصا وترجع اهميته الى انه اهم كتاب تاريخى جمع اخبار بلاد الحوصا والسودان الغربى بعد كتاب وصف افريقيا المتقدم ذكره ، وحوى سير العلماء والسلاطين وماجرى فيها من وقائع وذكر الحدود الجغرافية .

وقد استفاد البحث منه فى جوانب متعددة اهمها تراجم علماء واعطاء تفاصيل عن نشاطاتهم العلمية مع توضيح حركة الحياة اليومية لسكان هذه المدن فى بلاد الحوصا ، بالإضافة الى المساجد والمدارس وعلاقة الحكام مع العلماء واعتمد البحث عليه اكثر فى الفصل الثانى والثالث .

(١) محمد بلو : انفاق الميسور ، ص ١٢٣ .

* وهناك عدد قليل من المصادر التي اعتمد عليها البحث في مجال الجغرافيا والرحلات ، ومن هذه المصادر كتاب رحلة ابن بطوطة (١) ، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن ابراهيم اللواتي ثم الطنجي المعروف بابن بطوطة (٧٠٤ - ٧٧٩هـ) وغنى عن التعريف مجهوداته التي مازالت تتحدث عنه في كل مكان ، ومن ضمن ما قام به من رحلات علمية وصل الى بلاد السودان الغربي ومكث بها مدة وزودنا بمعلومات قيمة استفاد منها البحث في مجال التدريس والكتاب والمدرس الأخرى ونشأتها قبل فترة البحث .

* كما استفاد البحث من كتاب مسالك الأبحار في ممالك الأمصار من الباب الثامن الى الباب الرابع عشر (٢) لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (٧٠٠ - ٧٤٦هـ) ولد العمري بدمشق ولكنه شب وتعلم بمصر حيث ارتبطت أسرته برئاسة ديوان الانشاء بمصر والشام في عهد المماليك .

وتلقى العلم على أبيه وعلى جماعة من علماء دمشق والقاهرة والاسكندرية والحجاز في مختلف فروع العلم وله ما يقرب من اثنى عشر مؤلفا منها هذا الكتاب التي وصلت مجلداته الى مافوق العشرين مجلدا .

افاد البحث من كتابه عن مل وحكامها وزيارتهم الى مصر والحجاز وشرائع الكتب وجلب العلماء الى بلادهم وارسال الطلاب الى البلدان المجاورة لتلقي العلم وامتدت أعمالهم هذه الى عهد صفى وتطورت في عهدهم . وساهم هذا المصدر ببناء البحث في جوانب متعددة كالتمهيد والفصل الأول والثالث .

(١) مطبوع .

(٢) قامت مكتبة دار الأمانى بطبع هذا الجزء ، الرباط .

ومن المصادر المهمة التي اعتمد عليها البحث في مجال الجغرافيا كتاب وصف افريقيا (١) للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون افريقيا ، ولد بمدينة غرناطة حوالى عام ٨٨٨هـ ، درس على اعلام القرويين بالعلوم والفنون واصبح كاتباً وشاعراً يكتب الرسائل وينظم القصائد مقرباً الى الرؤساء مما دفعه الى القيام برحلات عديدة داخل المغرب وخارجه ، وتسجيل مشاهداته في مذكرات شبه يوميات اصبحت اساس كتابه الجغرافى الذى نحن بصددده .

اما الرحلات التى فصل القول فيها فى وصف افريقيا وكانت مادة هذا الكتاب فى تسعة منها رحلته المتكررة الى بلاد السودان الغربى فى اثناء حكم الاساكى فى صنغاي ، فزيارته المتكررة الى صنغاي اعطته فرصة التجول فى انحاء البلاد واستفاد معلومات قيمة وايفاً استطاع ان يزور اكثر من خمسة عشر ولاية وتعتبر كتاباته اقدم المعلومات المتوفرة عن هذه المناطق حتى الآن .

اعتمد عليه البحث بجوانب متعددة بشكل رئيسى فى الفصل الاول والثانى والرابع بتعريف القبائل ومواقع المدن والمسافات بينها وحركة التجارة ونشاط الحكام مع العلماء والقضاة والمدرسين واتاحة الفرص للتجار واستقبال الامن مما ادى الى تدفق العلماء اليها من خارج صنغاي .

* ومن المصادر المهمة التى خدمت البحث فى تراجم علماء المالكية كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج (٢)

(١) مطبوع بدار الغرب الاسلامى ، بيروت .

(٢) مطبوع بدار الكتب العلمية ، بيروت .

لأحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد آقيت عرف بابا التمبكتي النماسنى (ت ١٠٣٦هـ) ، ولد فى تمبكتو من أسرة اشتهرت بالعلم والرياسة جد واجتهد حتى فاق معاصريه فى الفتوى والتدريس والتأليف وكان ممن نكب واخذ الى مراكش مع اهل بيته وفرضت عليه الإقامة بمراكش واشتغل بالتدريس عدة سنوات ثم سرح وعاد الى مسقط رأسه وتوفى هناك .

ويقع كتابه فى مجلد واحد وهو من أهم المصادر فى تراجم علماء المالكية ، وقد ترجم عددا من علماء السودان الغربى .

استفاد منه البحث فى جوانب متعددة من المعلومات التى قدمها المؤلف فى ثنايا تراجمه التى افردتها للعلماء الذين شاركوا فى احياء الحركة العلمية فى هذه البلاد فى فترة البحث ، وعن المواد التى كانت تدرس ، والكتب واوقات التدريس وآدابه والاجازات العلمية التى كانت تعطى للطلبة المتفوقين ، وبما فيه ضبط تواريخ الوفيات ، وذلك فى الفصل الثالث والرابع بشكل رئيسى باعتبارها معلومات أساسية للبحث ومن مؤلف معاصر للأحداث .

* ومن كتب أحمد بابا أيضا : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى الديباج (٢) وهو أيضا فى تراجم علماء المالكية ويعتبر تكملة للأول ، ويقع فى مجلد واحد .

افاد البحث كثيرا فى تراجم العلماء والرحلات والنشاطات العلمية والاجازات بشكل رئيسى واساسى فى الفصل الثالث والرابع .

(١) مخطوط توجد فى مكتبة الحرم المكى رقم ٤٩ وكذلك فى مكتبة أحمد بابا بتمبكتو .

* وبجانب هذان الكتابان كتاب فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور (١) لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر الصديق البرتلى الولاتى (١١٤٠ - ١٢١٩هـ) ولد في ولاته ونشأ فيها واخذ العلم عن أهله وعلماء بلده حتى صار العلامة الحافظ المدرس والمصنف وله عدة تواليف تتجاوز العشر في مختلف الفنون بالإضافة الى نظم وفتاوى .

فقد افرد كتابه هذا لتراجم علماء التكرور خاصة تصل عددهم مائتين وخمسة عشر عالما ويقع هذا الكتاب في مجلد واحد ، ويعتبر من المراجع المهمة في تراجم علماء المالكية في بلاد السودان الغربى بعد كتابا التراجم لأحمد بابا السابق ذكره .

وقد سد مؤلفه فراغا كبيرا كان العلماء قد عاثوا من أجله فلاشك ان هذا الكتاب خرج حديثا من مخبئه منذ أن ألف ولم يطلع عليه عدد كبير من المؤلفين عن بلاد السودان الغربى .

قال صاحب فهرس الفهارس : "ولاتستغرب عدم ذكر علماء بلاد السودان الغربى في بطون التواريخ الموجودة لأننا لم نقف ولم يقع بيدنا الى الآن فهرس ولاتاريخ لأهل ذلك المقع بعد زمن الشيخ أحمد بابا ولم تجتمع بأحد من بحاشى تلك الجهات لنستفيد منهم .. فلذلك نقول عدم العثور لايدل على عدم الوجود" (٢) . وهذا يبين لك أهمية هذا الكتاب .

(١) مطبوع بدار الغرب الاسلامى .

(٢) فهرس الفهارس ٣٦٣/٢ .

أفاد البحث فى جوانب متعددة فيما يتعلق بنشاطات العلماء فى التدريس والتأليف والرحلات والعلاقات الثقافية والكتب التى كانت تستعمل فى التدريس وزيادة على ذلك تحديد الوفيات بشكل رئيسى فى الغمل الثالث والرابع ، حيث اشتمل الكتاب على عدد مهم من علماء السودان الغربى .

* ومن الكتب التى افاد البحث كثيرا كتاب شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية (١) لمحمد بن محمد مخلوف (١٢٨٠هـ - ١٣٦٠هـ) مولده فى منستير ، اخذ العلم عن علمائها ثم ارتحل الى تونس والتحق بجامعة الزيتونة واخذ عن علمائها حتى حصل على رتبة التطويع كما يقول ، وانتظم فى سلك المدرسين ثم رجع الى مسقط رأسه ليتولى القضاء والتدريس والفتوى والامامة والخطابة بجامعة الكبير ، والى جانب ذلك كان مؤلفا وترك مؤلفات عديدة ومنها كتابه هذا عقد عليه تراجم علماء المالكية وترجم على مايزيد عن ألف وسبعمائة وخمسين عالما .

ويقع هذا الكتاب فى مجلد واحد كبير ، وقد خدم البحث بما قدمه من تراجم ومدارس ومؤلفات ووفيات وعلى كل اعتمد البحث عليه لاسيما فى الفصل الثالث والرابع حيث انه ترجم لعلماء كثيرين معاصرين لفترة البحث .

* وبجانب هذه المصادر المذكورة ساهمت بعض المراجع الحديثة فى بناء هيكل البحث كمراجع ثانوية وليست اساسية وهى بحشان اكاديميان كتبوا فى الجامعات المغربية ، وكذلك كتابان من كتب الاوربيين الذين قاموا بالبحث والكشف عن غرب افريقيا قبل الاستعمار وبعده .

استفاد البحث لهذه المراجع لسببين :

أولا : ثلاثة منهم كتبوا عن دولة منغاي تاريخيا
والرابع تناول التاريخ الافريقى العام مرورا وركز على غرب
القارة بصفة خاصة .

وترجمه الى العربية علماء أفاضل وكان أول كتاب يصدر
باللغة العربية متناولا التاريخ الافريقى فى شكل أطلس مدعم
بالخرائط .

وثانيا : ان هؤلاء الثلاثة الذين كتبوا عن منغاي
استخدموا معظم المصادر التى استفاد منها البحث وليس كلها
وكذلك مراجع مهمة لم يمل اليها الباحث .

* **عن ومن هذه المراجع** كتاب بداية الحكم المغربى فى
السودان الغربى (١) لمحمد الغربى المغربى الذى كتب فى
التاريخ والحضارة فى عهد حكم الاشراف المغاربة فى السودان
الغربى ، غير انه لم يترجم نفسه فى ثنايا كتابه حتى
يزودنا بمعلومات عنه او يعطينا اشارة الى الطرف الذى تم
به اعداد كتابه هذا .

ويقع كتاب فى مجلد واحد وحوى تسعة فصول وملاحق ونظرا
لاهمية الدراسات المنهجية التى قدمها من المصادر استفاد
منه البحث فى هذا الجانب بدرجة ثانوية مع رد النصوص الى
مصادرها الاصلية .

ومن ضمن ما قدمه من بحث افرد لترجمة عدد من علماء
السودان الغربى يبلغ عددهم عشرين عالما اشرت اليهم فى
الفصل الرابع بعد الرجوع والاشارة الى مصادرها ، وكذلك فى

(١) مطبوع بمؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، الكويت .

الفصل الخامس استفاد منه البحث فى تفصيل بعض الأحداث كالغزو المغربى ونكبة العلماء فى تمبكتو بعد الرجوع الى مصدر هذه المعلومات مباشرة .

* . . ومن هذه المراجع ايضا كتاب مملكة صغاي فى عهد الاسيقيين (١) لمؤلفه عبد القادر زبادية الجزائرى الذى تخرج عام ١٩٦١م ثم التحق بالجامعة الجزائرية ، وكتب عن التاريخ الاسلامى فى غرب افريقيا .

ويقع كتابه فى مجلد واحد وحوى ثلاثة ابواب وسبعة عشر فصلا ، ساهم هذا الكتاب بقسط كبير فى بناء هيكل البحث ونور له الطريق للتعامل مع النصوص فى المصادر المختلفة منذ البداية ففلا عما اقتبس منه معلومات مهمة ثانوية بعد ارجاء كل معلومة الى مصدرها الاصلى ، وعلى كل لاغنى لى باحث فى تاريخ صغاي فى عهد الاساكى عن كتبه ونشراته ورسائله حيث تخصص فى دراسة هذه الدولة بجميع جوانبها دون غيرها كما يبدو .

* ومن المراجع التى افادت البحث كتاب عجائب تمبكتو (٢) لمؤلفه فلكن ديبوا الفرنسى الذى كان شافى فرنسى يزور هذه المدينة فى القرن التاسع عشر الميلادى بصفته صحافيا مراسلا لاحدى الصحف الفرنسية ، وحاول جاهدا الكشف عن اسرار هذه المدينة وعجائبها باعتبارها من اكبر مراكز الثقافة الاسلامية فى السودان الغربى شهرة منذ نشأتها . وكشف ستارها الذى كان يرعب المكتشفين والمحاربين .

(١) مطبوع بالشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .

(٢) مطبوع فى باريس .

ويقع الكتاب فى مجلد واحد متواضع ولما كان هدف المؤلف هو كشف أسرار هذه المدينة كان لابد ان يركز على جانب الحياة العلمية معتمدا على مصادرنا المعروفة واستفاد منه البحث فى نشاط بعض الحكام والعلماء ودور مساجدها بمعلومات ثانوية بعد الرجوع الى مصادره .

* واستفاد البحث ايضا من كتب الاوربيين كتاب اطلس التاريخ الافريقى^(١) للمؤلف ماكفيدى ولانعرف الكثير عن المؤلف الا انه تخصص فى الجغرافية التاريخية وكان من رواد التاريخ ايضا وله مؤلفات فى هذا الميدان من اهمها اطلس التاريخ القديم ، واطلس تاريخ العصور الوسطى ، واطلس التاريخ الحديث واشترك مع آخرين فى تاريخ السكان فى العالم واطلس تاريخ العالم .

واما المترجم فلانعرف عن حياته الكثير غير اننا لمسنا اشره ومن خلاله يمكن القول بانه خدم المكتبات العربية كثيرا حيث صدر له فى الفن والادب والتاريخ عشرين مؤلفا ومترجما وكذلك فى الاقتصاد والعلوم البحرية ثمانية عشر مؤلفا ومترجما .

ويقع الكتاب فى مجلد واحد ويتضمن تسعا وخمسين خريطة مشروحة لافريقيا تغطى فترة زمنية تمتد من ١٧٥ مليون سنة حتى نهاية القرن العشرين بعد الميلاد . وساهم هذا الكتاب بتوضيح وشرح بعض الموضوعات بشكل ثانوى فى التمهيد والعمل الثانى بخصوم نشأة بعض القبائل وتحركاتها التجارية وطرقاتها فى المنطقة وبما فيه من الاحداث التاريخية الكبرى .

(١) مطبوع بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

فهرس الموضوعات

الصفحة

٣ المقدمة
٧ تمهيد
٢٣ تحليل المصادر

الفصل الاول

العوامل التى ساعدت على نشاط الحركة

العلمية والثقافية فى فترة البحث

	(أ) العقيدة الاسلامية واشرها فى النشاط العلمى
٣٧ والثقافى
٤٤	(ب) وسائل انتشار العقيدة الاسلامية فى منغاي ..
٤٩ المكانة الاجتماعية للعلماء
٥٨ تشجيع الحكام للعلماء والدعاة والقضاة
٧٢ المكتبات وخزانات الكتب
٧٨ توفير مصادر الانفاق للدعوة الاسلامية

الفصل الثانى

المراكز الثقافية فى منغاي

٨٤	(١) مدينة تمبكتو
١٠٤	(٢) مدينة جنى

المفحة

١١٥	(٣) مدينة غاو
١٢٣	(٤) بلاد الحوصا
١٢٧	(أ) مدينة كاتسينا
١٣٠	(ب) مدينة كانو

العمل الثالثوسائل نشر العلم والثقافة في منغاي

١٤٤	(١) الكتاب
١٥١	(٢) المساجد
١٦٨	(٣) المدارس :
١٨٣	(٤) دور العلماء
١٨٨	(٥) قصور الحكام
١٩٢	(٦) رحلة الحج والرحلات العلمية
٢٠٣	(٧) (أ) مناهج التعليم
		(ب) المواد الدراسية والمقررات في مدارس
٢٠٨	منغاي
٢١٢	(٨) الاجازات العلمية في منغاي

العمل الرابعحركة التمثيل في منغاي

٢١٩		
٢٢٥	(أ) العلوم الشرعية :
٢٢٥	١ - القراءات والتفسير

المفحة

٢٣٠	٢ - الحديث وعلومه
٢٣٥	٣ - الفقه وأصوله
٢٤٩	(ب) العلوم اللغوية :
٢٥٠	١ - علم النحو
٢٥٥	٢ - الأدب والشعر
٢٦٩	(ج) العلوم الاجتماعية
٢٧٧	١ - التراجم
٢٧٩	٢ - علم الكلام
٢٨٤	٣ - علم الاجتماع
٢٨٨	(د) العلوم التجريبية :
٢٩٠	١ - الطب والصيدلة
٢٩٨	٢ - ممارسة مهنة الطب
٣٠٢	٣ - علم الفلك والرياضيات

الفصل الخامسنهاية دولة منغاي

٣٠٨	الغزو المغربي وأثره على منغاي
٣١٦	أثر الغزو المغربي في النهضة الدينية
٣٢١	أثر الغزو المغربي في السياسة
	أثر الغزو المغربي في التعليم والثقافة
٣٢٣	(نكية العلماء)
٣٣٤	أثر الغزو المغربي في الاقتصاد
٣٣٧	الخاتمة

المفحة

٣٤٩ اللوحات والخرايط
	بعض الكتب التي كانت تدرس في المدارس والمجالس
٣٥١ العلمية في صنفائ
٣٥٣ الرسائل والوثائق
٣٥٦ قائمة حكام صنفائ في فترة البحث
٣٥٧ قائمة المصادر والمراجع
٣٧٣ فهرس الموضوعات